Journal of Engineering Sciences, Assiut University, Faculty of Engineering, Vol. 42, No. 2, March 2014, pp. 479 – 493

دراسة تحليلية لأثار الحروب على عمارة وعمران المدن العربية

داليا حسن محمد تمام [1، *] عزت عبد المنعم المر غنى [2] ممدوح على يوسف [3]

[1] مهندسة بجامعة أسيوط

[2،3] أعضاء هيئة تدريس بقسم الهندسة المعمارية بكلية الهندسة – جامعة أسيوط

Received 14 January 2014; revised 26 January 2014; accepted 20 February 2014

الملخص

باتت الحروب والصراعات المسلحة واقع يومي يعيشه العديد من بلدان الوطن العربي، وعلى الرغم من ذلك فإن استراتيجية الوقاية من الكوارث وخاصة الحروب غير مفعلة؛ لذا فإن أثار هذه الصراعات تتفاقم يوماً تلو الآخر على جميع الأصعدة البيئية، والاجتماعية، والثقافية... والمعمارية والعمرانية، فتدمر العديد من المباني التراثية وذات القيمة وتنهب الممتلكات العامة والخاصة وهى كارثة تاريخية وإنسانية، فعمارة الحاضر هي تاريخ المستقبل.

لذا يهدف هذا البحث إلى دراسة أثار الحروب على عمارة وعمران المدن العربية، من خلال دراسة أنماط الحروب التى قد تتعرض لها الدول وتحليل أهم أثار الحروب على عمارة وعمران بعض المدن العربية. ويقترح البحث دليل عمل لتصنيف هذه الآثار الذى بناءً على نتائجه نستطيع أن نضع قاعدة معلومات أساسية لكل منطقة ومنشأ فى مدن ما بعد الحروب نختار بناءً عليها بدائل وطرق إعادة الإعمار والتي تحدد التقنيات المستخدمة والتكلفة المتوقعة لها؛ وبالتالي يمكننا أن نحدد أولويتها فى عملية إعادة إعمار مدن ما بعد الحروب.

وقد أثبت هذا البحث أن أثار الحروب على المدن ليست فقط الهدم والتدمير ولكنها تؤدى إلى خلل حركة العمران وبالتالي حركة التاريخ. وقد أوصى البحث بأهمية التوثيق المعمارى للمدن ومكوناتها، وكذلك ضرورة دراسة بدائل ومقترحات عملية إعادة الإعمار.

الكلمات المفتاحية: الحروب- آثار الحروب المدمرة- عمارة وعمران- المدن العربية.

1. المقدمة

تخلف الحروب أثاراً مدمرة على المدن و الشعوب، وتؤدى إلى طمس ملامح الحضارات التى نشأت عبر العصور، وتنشر ثقافة الخوف والفرار واللجوء مما يدمر الشعوب ويعرقل تواصل المخططات التنموية والرفاهية التي تصبو إليها بسبب استنزاف مواردها في تمويل الحروب. وتتواتر الحروب منذ قديم الأزل على الوطن العربي، وتتزايد الصراعات مؤخرا وينتج عنها من الآثار التي تتعدى التدمير والقتل إلى الآثار البيئية و الصحية و الاقتصادية والاجتماعية و السياسية بجانب الآثار المباشرة على العمارة والعمران. وقد يستمر تأثير هذا الدمار المادي والمعنوي لأجيال لم تعاصر تلك الحروب.

2. إشكالية البحث

باتت الحروب والصراعات المسلحة واقع يومي يعيشه العديد من بلدان الوطن العربي، وعلى الرغم من ذلك فإن استراتيجية الوقاية من الكوارث وخاصة الحروب غير مفعلة؛ لذا فإن أثار هذه الصراعات تتفاقم يوما تلو الآخر على جميع الأصعدة البيئية، والاجتماعية، والثقافية... والمعمارية والعمرانية، فتدمر العديد من المباني التراثية وذات القيمة وتنهب الممتلكات العامة والخاصة وهى كارثة تاريخية وإنسانية فعمارة الحاضر هي تاريخ المستقبل. ومن خلال التعرف على أثار الحروب المعمارية والعمرانية نستطيع أن نضع اللبنة الأولى لعملية إعادة إعمار مدن ما بعد الحروب والتي من أهم أهدافها على المدى المتوسط والطويل الوقاية من الكوارث على مختلف اشكالها.

3. هدف البحث

يهدف البحث إلى رصد وتحليل أثار الحروب على العمارة والعمران في المدن العربية، و تصنيف هذه الآثار لوضع قاعدة بيانات يتم بناء عليها اختيار بدائل ومقترحات عملية إعادة الإعمار لمدن ما بعد الحروب.

ويمكن تحقيق الهدف الأساسي فى البحث من خلال الدراسات التالية:

- دراسة أنماط الحروب التى قد تتعرض لها الدول والمدن العربية بشكل خاص.
- دراسة أثار الحروب على عمارة وعمران المدن العربية.
- تصنيف هذه الآثار لإعداد قاعدة بيانات يتم بناء عليها اختيار بدائل ومقترحات عملية إعادة الإعمار.

4. مجال ونطاق البحث

تتحقق أهداف البحث عن طريق تركيز الدراسة في:

النطاق النوعي: يلقى الضوء على اثار الحروب على عمارة وعمران المدن العربية.

النطاق المكاني: تم تركيز نطاق البحث على مدن الوطن العربي.

النطاق الزمني: يتركز المدى الزمني للدراسة في فترة ما بعد الحروب.

5. منهجية البحث

تعتمد منهجية البحث على المنهج الوصفي التحليلي.

6. الأنماط المختلفة للحروب

تعد الحروب أحد أبرز الكوارث التي صنعها الإنسان Man-made Disasters وهى ظاهرة اجتماعية قديمة ترتبط بالكيان الاقتصادي والاجتماعي للدول، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع: [1]

- **صراعات دولية:** تنشب بين دولتين أو أكثر، تتمتعان بمستوى رسمي دولي واحد.
- **حروب استعمارية:** تنتج بين دولتين بينهما تباين حضاري واقتصادي واسع.
- **نزاعات أهلية (طائفية- قبلية):** تقوم بين فريقين داخل دولة أو أمة ما، وقد تكون بين مجموعة ثائرة أو متمردة وحكومة رسمية.

وتصنف الحروب حسب أهدافها، طرق خوضها، مستواها، مدتها وقواها المتصارعة، فتقسم إلى:

1.6. أهداف الحرب السياسية

تقوم الحروب السياسية تبعاً لأهدافها التي تسعى لتحقيقها أو الوصول إليها، ومن أهم صور هذه الحروب:

1.1.6. الحرب العادلة Justice War

تكون الحرب عادلة عندما تكون أهدافها السياسية عادلة، حيث تكون موجهة للدفاع ضد العدوان. وبناء على مبادئ هذه الحرب فتكون درجة التدمير الناتجة عنها خاصة فقط بالأهداف العسكرية غير متخطية حدود النصر العسكري، فهي حرب لا تهدف إلى إبادة الشعوب.

2.1.6. الحرب غير العادلة "عدوانية" Unjustice War ، أو الحرب الاستعمارية

وهى التي تشنها قوى كبيرة متفوقة تقنياً وعسكرياً ومتقدمة صناعياً على دولة صغيرة (أو مجموعة دول) للسيطرة عليها والإفادة من موقعها الاستراتيجي وإمكانيتها الاقتصادية،[2] ومن أشكالها:

أ- **حروب تسعى إلى الوصول إلى السلطة**
ب- **حروب أيديولوجية أو ثقافية أو دينية**
ج- **حروب بسبب العنصرية**
د- **حروب استعمارية**
ه- **حروب استعمارية توطينية- مسالة وجود-**
و- **حروب ضد الإرهاب**

---

[1] محمد حافظ غانم(أ.د)، "مباديء القانون الدولي العام"، دار النهضة العربية، القاهرة، 1972م، صـ701

[2] عالية سامح عكاشة(م)،"عمارة ما بعد الحروب،دراسة حالة نابلس-فلسطين"،رسالة ماجستير،قسم الهندسة المعمارية،كلية الهندسة،جامعة القاهرة،2003/4/15 ،صـ13،12

2.6. طرق خوض الحروب

وتعنى هذه الحروب بنوع التكتيك والتقنية المستخدمة فى الصراع، وتنقسم إلى:

1.2.6. الحرب التقليدية Conventional War Fare

وهى صراع مسلح بين دولتين أو أكثر من مستوى حضاري متقارب، تستخدم خلالها كافة أنواع الذخائر باستثناء أسلحة الدمار الشامل الكيميائية والبيولوجية والنووية، وتعتبر حرب نظيفة ليس الهدف منها تدمير الدولة إنما التفوق العسكري فقط.

2.2.6. الحرب النووية Nuclear War Fare

وتعنى استخدام الأسلحة الذرية أو النووية استخداماً استراتيجيا أو تكتيكياً بصورة مستقلة أو بالتنسيق مع الأسلحة التقليدية الأخرى.

3.6. النطاق المكانى للحرب

تنقسم الحروب حسب النطاق المكاني التى تنشب به إلى:

1.3.6. الحرب المحلية "المحدودة" Local & Limited War Fare

يقصد بها جميع النشاطات القتالية التي تدور داخل منطقة معينة ومحددة، و يعترف بها كلا الجانبين وتستخدم في هذه الحرب جميع أنواع الأسلحة.

2.3.6. الحرب العالمية "الشاملة" General War Fare

اصطلاحاً يقصد حالة الصراع المسلح الذي ينشب بين قوتين أو أكثر ويتم فيه استخدام كافة الأسلحة دون تمييز بين الأهداف المدنية والعسكرية.

4.6. مدة الحرب

تتنوع الحروب حسب المدة الزمنية التى تستغرقها، ما بين:

1.4.6. الحرب الخاطفة Rapid War

هي أسلوب خاص في تكتيكات القتال يقوم على استخدام الطيران والقوات المدرعة من اجل قطع خطوط مواصلات العدو، وتدمير مراكزه الإدارية والقيادية وتطويق الدفاعات، ويعتمد نجاح الحرب الخاطفة على عنصر المفاجأة وبطء حركية ورد فعل الخصم.

2.4.6. الحرب الطويلة الأمد Long War Fare

نوع من الصراع المسلح بين قوتين متمايزتين بخصائصهما الأساسية وتحاول إحداهما تبديل ميزان القوى وتحقيق الحسم عن طريق إطالة أمد الصراع.

5.6. القوى المتصارعة فى الحروب

تنقسم الحروب وفقاً لحجم القوى المتصارعة إلى:

1.5.6. حرب أهلية " ثورية " Civil War

يقصد بالحرب الأهلية، الصراع المسلح الذي يقع في أراضى دولة بين فريقين يسعى أحدهما إلى استلام السلطة في الدولة أو في قسم من إقليمها بينما يعمل الآخر على الحفاظ على مكتسباته السابقة، وتتسم الحرب الأهلية بأنها أكثر الحروب ضراوة وعنفاً، نظراً لطول مدتها وعنف الدوافع الكامنة ورائها.

2.5.6. الحرب بين الدول The War Between the States

وهى الحرب الشاملة، لكنها تنشب بين الدول أو الأحلاف العسكرية، وتستغرق أمداً طويلاً من حيث الزمن، وتشترك فيها قوى متصارعة كثيفة تقدمها الأطراف المتحاربة.

بعد التعرف على أنماط و اسباب الحروب نجد أنها تختلف من منطقة لأخرى ومن مجتمع لآخر، وبتحديد نوع الحرب نستطيع أن نتوقع أثارها ونتائجها فى المدن وعلى عمارتها وعمرانها قبل وقوعها.

فإن كانت تستهدف مناطق بعينها عسكرية أو تاريخية أو مدنية، درجة الدمار الناجم عنها شامل نووي أو خفيف تقليدي. وبالتالي محاولة اتخاذ الإجراءات الوقائية لحماية هذه المنشآت قدر الإمكان.

ويبين شكل (1) تصنيف الحروب وأنواعها:

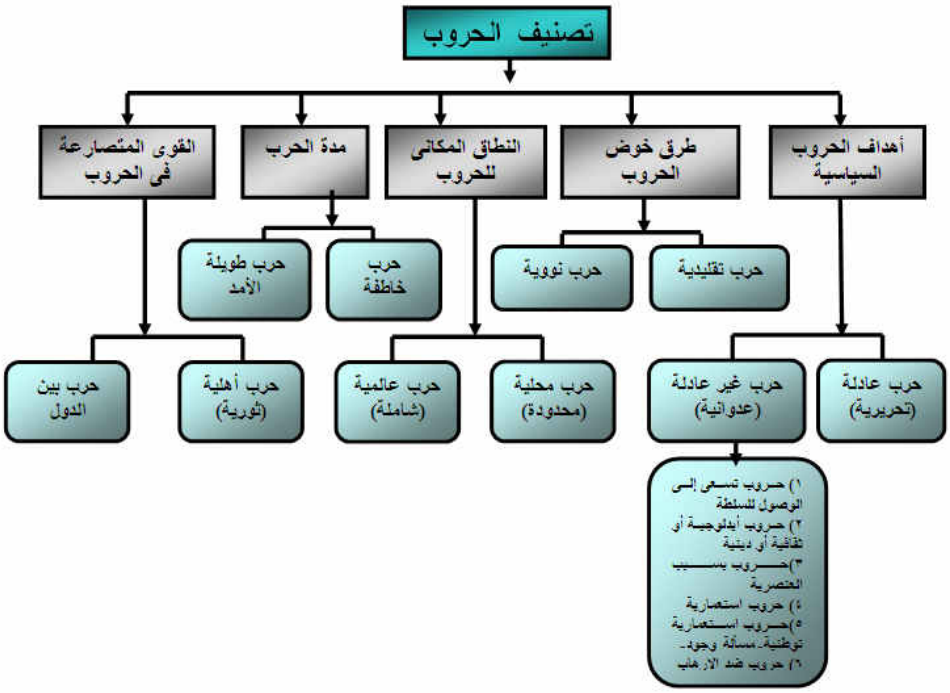

شكل (1): تصنيف الحروب وأنواعها.[3]

7. آثار الحروب على عمارة وعمران المدن

أدت الحروب إلى تغير ملامح الحضارات عبر العصور، فهي أشد علامات التاريخ وضوحاً وهي في الوقت ذاته الحدود التي تميز التحولات العظيمة للأحداث. فأثارها تتعدى الهدم والتدمير لتطول البيئة التي كانت من أهم ضحايا الحروب على مر التاريخ، والتي تؤثر بالتبعية على صحة الإنسان وتسبب له الأمراض قصيرة وطويلة المدى، ومنها الأمراض النفسية التي تسبب التفككات الأسرية والمجتمعية، كما تلحق الحروب والاستعداد لها الضرر بعمليات الإعمار والتنمية، اذ تبدد الموارد النادرة فتؤدى إلى وضع اقتصادي متدهور تغيب معه العدالة الاجتماعية والاستقرار البيئي، وبالتالي تدهور الوضع المعماري والعمراني هذا بالإضافة إلى أعمال التدمير العمراني الناتجة عن الاستهداف العسكري.

وحسب الفكر الحربي العسكري يمكن تقسيم عمارة وعمران المدن إلى:

أ- **مناطق وأعيان عسكرية**، وهي التي تسهم في العمل العسكرى مساهمة فعالة، سواء كان ذلك بطبيعتها أو بموقعها أو بغايتها أو باستخدامها، والتي يحقق تدميرها التام أو الجزئي او الاستيلاء عليها وتعطيلها فى الظروف السائدة ميزة عسكرية أكيدة.

ب- **مناطق وأعيان مدنية**، وهي المنشآت التي ليست أهدافاً عسكرية أو بمعنى أدق الأعيان التي لا تسهم بطبيعتها وموقعها وغرضها أو استخدامها مساهمة فعالة في الأعمال العسكرية،[4] ويمثل تدميرها خطورة على الإنسان وبيئته. وتحظر المنظمات والقوانين الدولية والإنسانية تدمير هذه

[3] إبراهيم إسماعيل كاخيا، "تصنيف الحرب الحديثة وفق المعايير الحالية المعاصرة"،دمشق،2004م،صـ 4
[4] أشرف محمد لاشين، (جرائم الاعتداء على الاعيان المدنية)، مركز الاعلام الامنى، صـ3

الأعيان والمناطق في مقابل المناطق والأعيان العسكرية، وتستغل القوى المتصارعة هذه الفكرة وتقوم بضرب بعض المناطق والمنشآت المدنية بحجة وجود أسلحة بها لإضفاء شرعية انتهاك حقوق الإنسان وتدمير التاريخ الإنساني للجماعات.

وفيما يلي عرض لأهم أثار الحروب على المجتمعات و المدن كما يوضحها شكل (2)

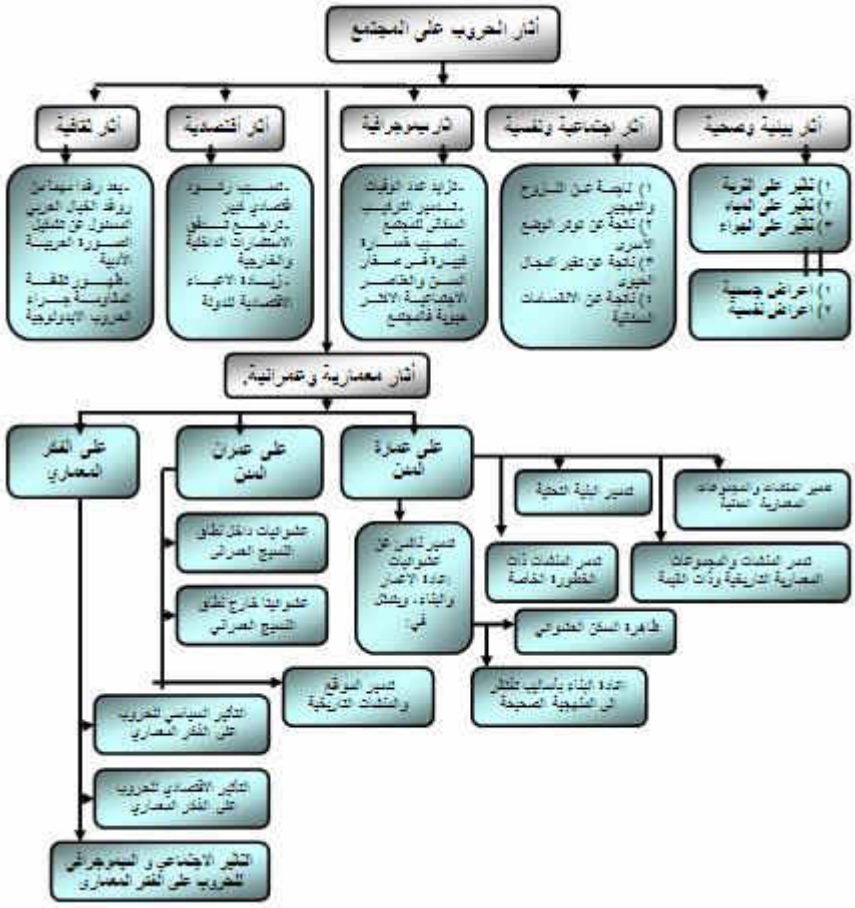

شكل (1): تصنيف الحروب وأنواعها.[5]

1.7. *أثار الحروب على عمارة المدن*

تتنوع أثار الحروب على المناطق والمنشآت الحديث منها والتاريخى، و صور دمارها كالتالى:

1.1.7. *تدمير المنشآت والمجموعات المعمارية المدنية*

وتشمل الملكيات الخاصة كالمساكن، والممتلكات العامة، و الخدمية كالمصالح الحكومية والمستشفيات والمصانع، ودور العبادة، والمناطق الزراعية والمؤسسات الفنية والعلمية والمؤسسات الثقافية والتربوية، بما يؤدى الى تراجع رصيد المدن من تلك المنشآت ويتطلب سرعة إعادة الإعمار.

2.1.7. *تدمير المنشآت والمجموعات المعمارية التاريخية وذات القيمة*

كالممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات الأهمية الكبرى لتراث الشعوب الثقافي، وتشمل المبانى والمنشآت التى تتميز بقيمة تاريخية أو رمزية أو معمارية فنية أو عمرانية أو اجتماعية، و

[5] إبراهيم إسماعيل كاخيا، "تصنيف الحرب الحديثة وفق المعايير الحالية المعاصرة"،دمشق،2004م،صـ 4

مجموعات المباني التي تكتسب بتجمعها قيمة تاريخية أو فنية، والمباني المخصصة لحماية وعرض الممتلكات الثقافية المنقولة كالمتاحف ودور الكتب الكبرى ومخازن المحفوظات وكذلك المخابئ المعدة لوقاية الممتلكات الثقافية المنقولة. [6]

3.1.7. تدمير البنية التحتية

المتمثلة في محطات، و شبكات الكهرباء، و الاتصالات التي قد يؤدى تدميرها إلى اندلاع الحرائق بصورة عشوائية وخطيرة، وشبكات المياه والري والصرف الصحي، الذي يؤدى تدميرها إلى زيادة رخاوة التربة وهبوطها، وبالتالي انهيار أو تصدع المنشآت، كما يظهر في شكل (3) تدهور حالة المباني والمناطق بشكل عام فى المدن السورية نتيجة لتدمير شبكات البنية التحتية بها.

شكل (3): تدهور المباني والمناطق بشكل عام في المدن السورية نتيجة لتدمير شبكات البنية التحتية بها. [7]

4.1.7. تدمير المنشآت والمجموعات المعمارية ذات الخطورة الخاصة

وتشمل المحطات النووية والكيميائية بمختلف أغراضها وإشغال الري وشبكات الغاز والجسور والسدود، وتلك المنشآت وإن كانت ليست ذات طبيعة مدنية ولا عسكرية على صفة الإطلاق إلا أن تدميرها أو المساس بها يؤثر على السكان المدنيين بصورة خطيرة، وقد يؤدى لكارثة فادحة.

5.1.7. تدمير ناشئ عن عشوائيات إعادة الإعمار والبناء

ويتمثل ذلك التدمير في:

أ- ظاهرة المباني العشوائية، حيث تتفاقم أزمة السكن بعد انتهاء الحروب، فيلجأ الفقراء والطبقات المعدومة والمهشمة لاستيطان المباني الحكومية المدمرة بتقطيعها بمخلفات البناء واتخاذها مأوى لهم.

ب- إعادة بناء بعض المباني أو الأجزاء المهدمة منها بأساليب تفتقر إلى الأساليب الفنية الصحيحة، كما يوضح شكل (4) أحد المنازل المبنى بالصفيح داخل النسيج العمراني لمنطقة الفارسية بالأغوار فى فلسطين.

[6] "اتفاقية لاهاى لحماية الممتلكات الثقافية فى حالة نزاع مسلح ، 14 مايو 1954"
[7] وكالة النهار الاخبارية، 9-2012 /http://www.alnaharnews.net/ar/

شكل (4): أحد المنازل المبنية بالصفيح داخل النسيج العمراني لمنطقة الفارسية بالأغوار بعد هدمها من قبل قوات الاحتلال، وتعنت المحتل بمنع ترخيص البناء لملاك الأرض. [8]

2.7. أثار الحروب على عمران المدن

تأثير الحروب على عمران المدن يبدأ بظهور العشوائيات داخل النسيج العمراني وينتهي بتغيير الملامح العمرانية للمدن خاصة التاريخية منها مما يخدم أهداف العديد من الحروب، وفيما يلي عرض لأهم هذه الآثار:

1.2.7. عشوائيات داخل نطاق النسيج العمراني

أ- ظهور فجوات نتيجة لعوامل التدمير الكلى لبعض الأجزاء من النسيج العمراني، تساهم في تدخل المستعملين لسد هذا الخلل سواء بالحذف أو الإضافة وما يستتبع ذلك من تغيير سلبي لخريطة استعمالات الأراضي.

ب- إنشاء مخيمات للاجئي الحروب، خارج بلادهم وداخلها لسد احتياجاتهم من المأوى، فتكون متداخلة مع النسيج العمراني للمدن المدمرة أو المجاورة، كمخيمات اللاجئين الفلسطينيين في فلسطين وسوريا ولبنان، ويبين شكل(5) كمثال مخيم نهر البارد للاجئين الفلسطينيين بلبنان.

ج- ظهور مناطق سكنية ذات طابع غريب على النسيج العمراني الأصيل، حيث يلجأ متضرري الحروب المشردين داخل بلادهم لسد احتياجاتهم من المأوى بطرق غير تقليدية دون الرجوع إلى القوانين المنظمة أو المحليات، كابتكار عمال البناء في قطاع غزة فكرة جديدة غير تقليدية لبناء منازلهم، حيث استخدموا أكياس معبأة بالرمل والطين بدلاً من مواد البناء التقليدية، كصورة من صور مقاومة الاحتلال الذي يمنع دخول مواد البناء للمناطق الفلسطينية لوقف أعمال الإعمار بها، كما يوضح شكل(6).

[8] وكالة النهار الاخبارية، 6-2013 /http://www.alnaharnews.net/ar

شكل (5): مخيم نهر البارد للاجئين، واختراقه العشوائي للنسيج العمراني اللبناني ووضعه المأساوي، نتيجة لعدم وجود شبكات بنية تحتية جيدة تخدم قاطنيه.[9]

شكل (6): ابتكار عمال البناء في قطاع غزة لطريقة جديدة غير تقليدية لبناء منازلهم باستخدام أكياس معبأة بالرمل والطين بدلاً من مواد البناء التقليدية، كخطوة لمقاومة الاحتلال وإعمار مدينتهم.[10]

2.2.7. عشوائيات خارج نطاق النسيج العمراني

تظهر العشوائيات على الواجهة البحرية لمدن ما بعد الحروب لإيجاد المأوى البديل والناتج عن عمليات الهجرة الداخلية للبناء في هذه المناطق و هي غالباً ما تكون خدمات الشواطئ ومناطق الأنشطة الترفيهية، على الجانب الآخر فإن ضعف السيطرة الأمنية على تلك المناطق خلال الحروب يتيح للمهاجرين الاستيلاء عليها، وتتشكل معها نواة تكون فيما بعد مجتمعاً عمرانياً عشوائياً يغير من خريطة استعمالات الأراضي ويفرز مناطق متخلفة عمرانياً دون شبكات بنية تحتية، كما يدمر المقومات السياحية للواجهات البحرية ويثقل الاقتصاد الوطني لهذه الدول ويزيد من مصاعب نجاح عمليات إعادة الإعمار أو التنمية المستديمة لهذه المناطق. وتعتبر منطقة الأوزاع بجنوب بيروت أحد هذه الأمثلة حيث نشأت على الواجهة البحرية للمدينة نتيجة لهجرة سكان الجنوب اللبناني وقت الغزو الإسرائيلي بالجنوب عام 1982، دون تخطيط مسبق، كما يظهر في شكل (7).

---

[9] الجمعية الفلسطينية لحقوق الانسان (راصد)، 2012 http://www.pal-monitor.org/

[10] "القدس- الصمود.. البقاء.. التنمية"، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المفوضات، فبراير 2012، صـ18
http://www.nad-plo.org/

شكل (7): تكونت منطقة الأوزاعي جنوب بيروت كمناطق عشوائية وذلك بتغيير استعمال الأرض من مناطق شاطئية ترفيهية لمناطق سكنية عشوائية نتيجة لهجرة السكان من الجنوب اللبناني إلى بيروت وقت الغزو الإسرائيلي على لبنان.

7 .3.تدمير المواقع والمنشآت التاريخية

كان ولازال الاستعمار من أهم نتائج الحروب على المدن، وأهم أهداف الاستعمار هو طمس تاريخ الشعوب المتمثلة في عمارتها وعمرانها وبشكل خاص المناطق والمباني التاريخية، وأشهر مثال لذلك هو الاحتلال الإسرائيلي للدولة الفلسطينية وما تقوم به سلطات الاحتلال من طمس للحضارة العربية من خلال: [11]

أ- هدم منازل الفلسطينيين لتهجيرهم وإحلال مكانهم المستوطنون اليهود.
ب- تطبيق قانون "أملاك الغائبين" لسهولة الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية.
ج- بناء المستوطنات وجدار الفصل العنصري حول القدس والمدن الفلسطينية لمنع نموها ومحاصرتها عمرانياً وتغيير التاريخ المعماري والعمراني للأرض. وتوضح الخريطة شكل (8) نجاح النشاط الاستيطانى التهويدى فى تفتيت المدن الفلسطينية.
د- الحفريات الإسرائيلية في القدس المحتلة كأداة أيديولوجية تخدم سياسات الاحتلال التوراتية والاستيطانية بالتهويد وتغيير المعالم المعمارية للبلدة كما يظهر فى شكل (9)، وإعادة تسمية المواقع والشوارع والأراضي والوديان والجبال عبر إعطاءها مسميات عبرية وتوراتية.

[11] "القدس- الصمود.. البقاء.. التنمية"، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المفوضات، فبراير 2012
http://www.nad-plo.org/

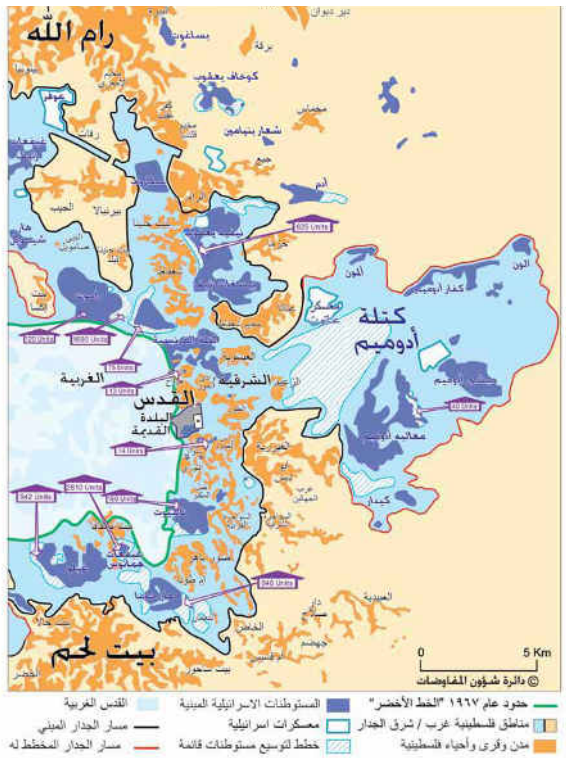

شكل (8): خريطة تبين نجاح النشاط الاستيطانى التهويدى في تفتيت الأراضي الفلسطينية عن طريق بناء المستوطنات والجدار العازل حول وبين المدن الفلسطينية لمنع نموها وطمس المعالم العمرانية للدولة الفلسطينية العربية. [12]

شكل (9): عمليات الحفر بالجهة الجنوبية الشرقية الملاصقة لجنوب المسجد الأقصى، وتعميق الحفريات في منطقة قصور الخلافة الأموية الواقعة في الجهة الجنوبية للأقصى، واستخدام أحجارها الأثرية في إنشاء الهيكل المزعوم بهدف تغيير ملامح المدينة المعمارية ومن ثم طمس تاريخها العربي الإسلامي. [13]

[12] "القدس- الصمود.. البقاء.. التنمية"، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المفوضات، فبراير 2012، صـ13
http://www.nad-plo.org/

[13] مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، سبتمر 2012 /http://www.iaqsa.com

4.7. أثار الحروب على الفكر المعماري

بعد انتهاء الحرب توجه كل المجهودات إلى إعادة الحياة لمدن ما بعد الحروب التى دمرت. ليبدأ المعماري كمسئول أول عن تشكيل مجتمع ما بعد الحرب بدراسة الواقع المعماري والعمراني فيتأثر فكره ليس فقط بالمشكلات المعمارية والعمرانية التي تخلفها الحرب بل السابقة لها أيضاً، كذلك يتأثر بالأوضاع الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية، الديموجرافية، البيئية والثقافية لمدن ما بعد الحروب والتي يمكن إدراجها فيما يلي:

1.4.7. التأثير السياسي للحروب على الفكر المعماري

حيث ينتج عن الحروب إما استقلال الدول أو استعمارها، وفى كل الأحوال تكون العمارة آداة سياسية يستخدمها الزعماء والقادة لاجتذاب الشعوب والتأثير عليهم ونشر فكرهم السياسي، فنجد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ظهرت في روسيا العمارة التأثيرية المستمدة من التراث الكلاسيكي المتسمة بالفخامة والضخامة المفتعلة؛ كنتاج لسياسة الدولة الشيوعية الرافضة لأي نوع من التجريد في الفن والعمارة. فى إيطاليا وألمانيا وأسبانيا أيضاً كانت العمارة مائلة إلى التكلف وإدعاء العظمة؛ كناتج للفكر الديكتاتوري الفاشي لزعمائها، وكانت النتيجة مباني تتسم بالجمود الفكري والضخامة والقوة والمهابة مليئة بالأشكال المصطنعة المزيفة، ويبين شكل (10) مثال لطراز تلك الفترة. أما في حالة وقوع دولة تحت الاحتلال فيكون الشغل الشاغل للمستعمر هو تغيير ملامحها التاريخية وذلك بتغيير ملامحها المعمارية والعمرانية إما بالهدم أو إعادة الإعمار بطرق غريبة على مجتمعاتها مما يفقد أبنائها التواصل مع تاريخهم ومستقبلهم وبالتالي محو التاريخ الإنساني المميز للجماعة.[14]

شكل (10): محطات مترو الأنفاق فى مدينة موسكو- روسيا التي صممت وزينت على نمط صالونات القصور التاريخية. و مباني جامعة روما- إيطاليا عام 1935، مائلاً إلى التكلف وادعاء العظمة، كمثال لفكر الزعيم موسولينى المماثل لفكر هتلر.[15]

2.4.7. التأثير الاقتصادي للحروب على الفكر المعماري

تنتشر الأزمات الاقتصادية الشديدة كإحدى نتائج الحروب؛ فيلجأ المعماري فى تصميماته لتوفير مباني ذات تكلفة قليلة فى البناء والاستخدام- موفرة للطاقة سواء الإضاءة أو التهوية- وذات مساحات مناسبة وبأعداد كبيرة لسد الاحتياج المتزايد لتلك الفترة، مثال لذلك ما حدث بعد الحرب العالمية الثانية وحصول العديد من البلاد المستعمرة على استقلالها فبدأت النهضة

[14] صلاح زيتون(أ.د)، "عمارة القرن العشرين- دراسة تحليلية للمهندس المعمارى "، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة ،جامعة القاهرة، القاهرة،2000

[15] صلاح زيتون(أ.د)، "عمارة القرن العشرين- دراسة تحليلية للمهندس المعمارى "، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة ،جامعة القاهرة، القاهرة،2000،صـ52

العمرانية ونتيجة لذلك ظهرت العمارة الاشتراكية لرفع مستوى معيشة شعوب هذه الدول بإنشاء الكثير من التجمعات السكنية المجمعة، بعد أن كان السكن الخاص هو الطابع السائد في الماضي. كذلك نتيجة لأزمة الوقود الناتجة عن تخفيض الدول العربية لضخ البترول أثناء وبعد حرب السادس من أكتوبر واستخدامها كوسيلة ضغط لمساعدة مصر في حربها؛ فقد اتجه الفكر المعماري للبحث عن طرق للحد من استخدام الطاقة فى المباني فاستخدم مسطحات كبيرة من الزجاج في واجهات المباني تنتقل من خلالها كميات هائلة من حرارة الشمس، واستخدام المناور الداخلية التي تسمح بتوفير قدر معقول من الإنارة الطبيعية والتهوية المباشرة، كذلك العودة إلى المساقط الأفقية الشريطية- طرقة وصفين من الغرف غير العميقة على جانبيها، مع الاستعانة بمواد البناء الطبيعية مثل الطوب والأحجار والرخام لتكسيتها لزيادة قدرة الحوائط على العزل الحراري. ساعدهم في ذلك النتائج والخبرات التي حصل عليها رجال الصناعة في إنتاج الأسلحة والمعدات التي احتاجت إليها الجيوش المتحاربة، فبعد توقف عجلة الحرب بدأ في تحويل المصانع الحربية إلى مصانع مدنية لإنتاج كل ما تحتاج إليه الشعوب من المواد والمعدات التي تحتاج إليها حركة التعمير والتشييد واعتمدوا في ذلك على الوسائل الآلية التي تنتج كميات أوفر في وقت أسرع وبتكاليف أقل. [16]

3.4.7. التأثير الاجتماعي و الديموجرافى للحروب على الفكر المعماري

بما أن العنصر البشرى هو المحرك الرئيسي لآلة الحرب و هو الهدف الأول في الحروب؛ لذلك يتغير التركيب الاجتماعي و الديموجرافى للدول بعد الحروب فيقل عدد الرجال مقارنةً بالنساء والأطفال والشيوخ نتيجة لتجنيدهم أو فقدهم أو إصابتهم خلال الحروب، وتصبح المرأة عائلة لأسرة أو أكثر بما أدى إلى خروج للمرأة للعمل بعد الحرب العالمية الأولى؛ فاتجه فكر المعماري لتوفير الوقت والجهد اللازم لها لتأدية كل واجباتها، فظهرت مباني جديدة كدور الحضانة والمتاجر الكبيرة التي تحتوى على أغلب السلع في مكان واحد. وتغير شكل المسكن مع تحديد النسل في ذلك الوقت ليشمل عدد غرف نوم قليلة وغرفة معيشة كبيرة متعددة الاستعمال تشمل كل الغرف التقليدية كالصالون والطعام والمكتب و تتصل مباشرة بالمطبخ بصرياً وفراغياً. [17]

8. الدليل المقترح لتصنيف أثار الحروب لأختيار بدائل ومقترحات إعادة إعمار مدن ما بعد الحروب

من خلال التعرف على اثار الحروب على عمارة وعمران المدن نخلص إلى أن الحرب ينتج عنها ما يلى:

أ- **تدمير الموروث المعمارى والعمرانى الموجود،** من بنية أساسية، شبكات طرق، مبانى عامة وخاصة وتراثية وذات قيمة، مما ينتج عنه إضرار بتراث وهوية الدول والشعوب فيما يطلق عليه "تدمير ذاكرة المكان والجماعة".

ب- **تعطل التطور المعمارى والعمرانى،** حيث الخسائر المادية والمعنوية على جميع المستويات الاقتصادية، المجتمعية، الثقافية.... والمعمارية والعمرانية، التى تؤدى الى خلل فى ديناميكية العمران وبالتالى تسلسل حركة التاريخ، لأنه من الطبيعى ألا تقف حركة العمران بل تستمر باستمرار الحياة.

من هنا يمكننا تصنيف أثار الحروب على عمارة وعمران المدن بناءً على:

---

[16] صلاح زيتون(أ.د)، "عمارة القرن العشرين- دراسة تحليلية للمهندس المعمارى "، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة ،جامعة القاهرة، القاهرة،2000

[17] صلاح زيتون(أ.د)، "عمارة القرن العشرين- دراسة تحليلية للمهندس المعمارى "، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة ،جامعة القاهرة، القاهرة،2000

- **تحديد أهمية وقيمة المنشأ أو المنطقة المتضررة**، من حيث القيمة التاريخية، المعمارية الفنية، العمرانية، المعنوية الاجتماعية أو التقليدية المحلية؛ وبالتالي نتعرف على جدوى إعادة بناءه مادياً ومعنوياً، ويتم ذلك من خلال دراسة تاريخ الموقع أو المنشأ المدمر.
- **تحديد درجة الدمار الناجم عن الحرب للمنطقة أو المنشأ**، من خلال دراسة الوضع الراهن بعد الحرب (الرفع المساحي والمعماري والتصوير الفوتوغرافي و جسات واختبارات التربة والمواد وأعمال الرصد)؛ وبالتالي تحديد إمكانية إصلاحه من استحالتها وكذلك درجة خطورته على الوسط المحيط به، ومن ثم الخطوات الاحترازية الواجب اتخاذها.

بناءً على نتائج هذا التصنيف نستطيع أن نضع قاعدة معلومات أساسية لكل منطقة ومنشأ فى مدن ما بعد الحروب نختار بناءً عليها بدائل وطرق إعادة الإعمار، والتي تحدد التقنيات المستخدمة لإعادة الإعمار والتكلفة المتوقعة لها؛ وبالتالي نستطيع أن نحدد أولويتها فى عملية إعادة إعمار مدن ما بعد الحروب. ويشرح شكل (11) الدليل المقترح لتحديد بدائل ومقترحات إعادة الإعمار كخطوة أولى فى عملية إعادة إعمار مدن ما بعد الحروب.

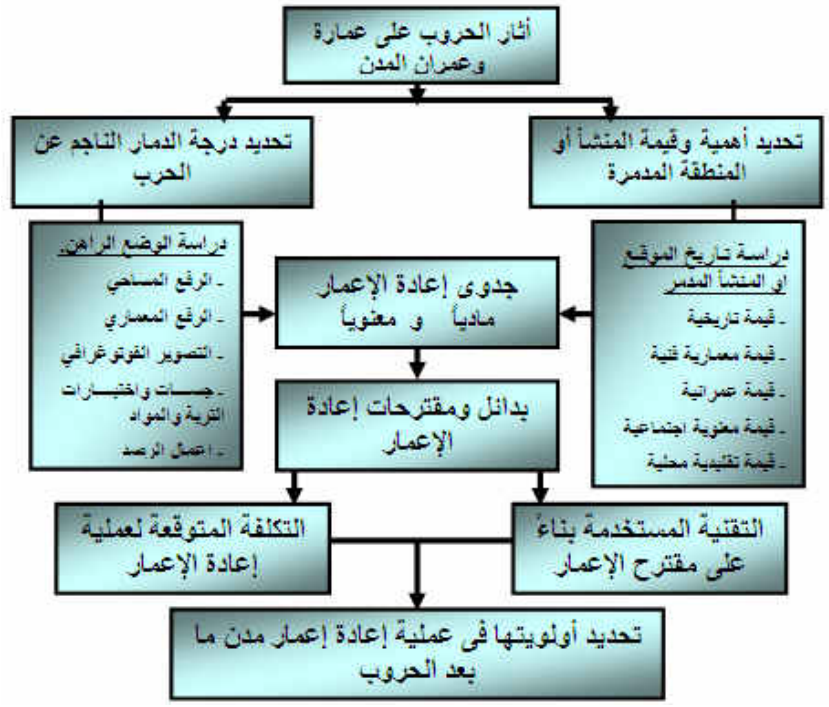

شكل (11): الدليل المقترح لتصنيف أثار الحروب لأختيار بدائل ومقترحات إعادة إعمار مدن ما بعد الحروب.[18]

9. النتائج والتوصيات

هذه الورقة البحثية هي مقدمة لدراسة أسس وأنماط إعادة إعمار مدن ما بعد الحروب في الوطن العربي، وقد تم التوصيل فيها إلى النتائج التالية:

- استطاع البحث من خلال التعرف على أنماط الحروب تأكيد أهمية التعرف على نوع الحرب التي ستخوضها الدولة حتى تستطيع استنتاج وتوقع أثارها ونتائجها على المدن وعمارتها

[18] المصدر: من عمل الباحثة

وعمرانها قبل وقوعها؛ وبالتالي العمل على اتخاذ الإجراءات الإستعدادية و الوقائية لحماية ممتلكاتها المادية والمعنوية.

- استنتج البحث من خلال دراسة الآثار المعمارية والعمرانية للحروب أن نتائجها لا تقتصر على تدمير الموروث المعماري والعمراني الموجود وإنما تعطيل التطور المعماري والعمراني بسبب الخسائر المادية والمعنوية على جميع الاصعدة الاقتصادية، المجتمعية، الثقافية... والمعمارية والعمرانية، الذى يؤدى الى خلل فى حركة العمران وبالتالى حركة التاريخ.

10. التوصيات

- إعداد دليل عمل لاختيار بدائل وطرق إعادة إعمار المباني والمناطق المدمرة جراء الحروب، والتي بناءاً عليها يتم تحديد التقنيات المستخدمة لإعادة الإعمار والتكلفة المتوقعة لها؛ ومن ثم نحدد موقعها من عملية إعادة إعمار مدن ما بعد الحروب.
- التأكيد على أهمية التوثيق المعماري والعمراني للمدن ومكوناتها في مرحلة السلم والحرب، وذلك لان العمارة والعمران هي وثيقة إثبات تاريخ وملكية الأمم لأراضيها وممتلكاتها العامة والخاصة.
- ضرورة دراسة بدائل ومقترحات عملية إعادة إعمار المناطق والمباني المدمرة على مختلف أنواعها ودرجات دمارها.

المراجع

1. إبراهيم إسماعيل كاخيا: "تصنيف الحرب الحديثة وفق المعايير الحالية المعاصرة"، دمشق،2004م
2. أشرف محمد لاشين، "جرائم الاعتداء على الأعيان المدنية"، مركز الإعلام الأمني
3. "إدارة الكوارث- الظواهر الطبيعية، نحو بناء ثقافة الوقاية من كوارثها فى البلدان العربية"، مكتب اليونسكو الإقليمي بالقاهرة، منظمة الأمم المتحدة التربية والعلم والثقافة، 2009
4. "القدس- الصمود.. البقاء.. التنمية"، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المفوضات
5. صلاح زيتون، "عمارة القرن العشرين- دراسة تحليلية للمهندس المعمارى "، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة ،جامعة القاهرة، القاهرة،2000،صـ52
6. عالية سامح عكاشة، "عمارة ما بعد الحروب،دراسة حالة نابلس-فلسطين"،رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية،كلية الهندسة،جامعة القاهرة،2003/4/15
7. عالية سامح عكاشة، "مدينة نابلس- الضفة الغربية"، مجلة البناء العربى، العدد السابع اكتوبر 2006
8. **محمد حافظ غانم**، "مباديء القانون الدولي العام"، دار النهضة العربية، القاهرة، 1972م

المواقع الالكترونية

1. وكالة النهار الاخبارية، 2013-6 http://www.alnaharnews.net/ar/
2. الجمعية الفلسطينية لحقوق الإنسان (راصد)، 2012 http://www.pal-monitor.org/
3. "القدس- الصمود.. البقاء.. التنمية"، منظمة التحرير الفلسطينية، دائرة شؤون المفوضات، فبراير 2012 http://www.nad-plo.org/
4. مؤسسة الاقصى للوقف والتراث، سبتمر 2012 http://www.iaqsa.com/

AN ANALYTICAL STUDY AT WARS EFFECTS ON ARCHITECTURE AND URBANIZATION OF ARABIC CITIES

ABSTRACT

Wars and armed conflicts became a daily reality for many countries in the Arab world . In spite of this, the prevention strategy of disasters - especially wars- disabled- , Therefore, the effects of these conflicts are worsening day after day at all levels, Environmental, social, cultural, architectural and urban, War destroyed many heritage valued buildings, and plundering public and private property, it's a historical and humanitarian disaster. The architecture of today is the history of future.

Therefore, this research aims to study the effects of wars upon architecture and inhabitances of Arab cities, By studying patterns of wars which theses countries may be exposed , and analyze the most important effects of wars upon architecture and inhabitances regarding some Arab cities . The research suggests a practical guide for the classification of these effects, and based on these results we can develop a data base for each key area and a facility in the after-war cities we choose – upon it- alternatives and methods of reconstruction which determines the applicable techniques and the expected Thus we can determine its priorities in the after war cites reconstruction process.

This research has proved that the effects of war on the cities is not just a mere demolition and destruction, but lead to an imbalance in the movement of inhabitances thus the movement of history. Research has recommended the importance of architectural documentation of the cities and their components as well as the need to examine alternatives and proposals for the reconstruction process.